جوائز أفلام الأطفال يقرّرها الأطفال وحدهم:

«بوستر» أكبر تظاهرة سينمائية للاطفال في العالم

منير عبد المجيد*

■ يُعدّ مهرجان أفلام «بوستر» أكبر تظاهرة سينمائية في العالم، حينما يتعلق الأمر بأفلام الأطفال والشبيبة. مرتبة الشرف هذه بلغها خلال سبع سنوات فقط.

وصعوبة عمل أفلام لهاتين الفئتين واضحة للغاية، لأنها ليست أفلام أطفال، بل أفلاما عن الأطفال يعمل بها وعليها كبار. تماماً كما حاول بول كلي محاكاة الأطفال في الرسم طيلة حياته دون أن يفلح في ذلك، حسب تعبيره.

والولايات المتحدة الأمريكية التي تهيمن أفلامها على دور العرض حول العالم، لم تأخذ فترة الطفولة على نحو جدي، بل أظهرتها كمشكلة في معظم الأحيان. والأفلام الكثيرة التي أنتجتها استديوهات هوليود عن المراهقين لم تتعد مسحها وتغليفها في قالب جنسي، معظمه مقرف مقزز، وذلك باستثناءات قليلة جداً، بعكس الدول الإسكندنافية، وعلى وجه الخصوص الدانمارك، التي ركّزت (تاريخياً) على إنتاج أفلام للأطفال والشبيبة، آخذة الجانب التربوي بالتحليل، دون أن تكون خطابية وأخلاقية دونما مبرر.

من هنا تأتي أهمية هذا المهرجان.

برنامج هذا العام (من 8 إلى 15 أيلول/سبتمبر الحالي) شمل 150 فيلماً بين روائي، قصير، وتسجيلي، وزّعت حسب الأعمار: من 3 إلى 6 سنوات، من الصف الأول وحتى الثالث، من الصف الرابع وحتى السادس... وهكذا. سعر البطاقة حُدّد بأقل من دولارين، في الوقت الذي تبلغ فيه تكلفة البطاقة الإعتيادية أكثر من عشرة دولارات (أغلى سعر في العالم).

لجان التحكيم كانت متعددة أيضاً. لمسابقة أفلام الأطفال تمّ اختيار 11 شريطاً حكمت من قبل لجنة تحكيم محترفة واخرى من الأطفال. 11 فيلما آخر أختير لمسابقة الأفلام الروائية للشبان، وتكونت لجنة التحكيم من هؤلاء أيضاً. وعلى نفس المنوال شُكّلت لجان تحكيم للأفلام القصيرة.

أما خارج المسابقة، فقد توزعت الأفلام على ثيمات منوعة: أفلام رعب للمراهقين. وهذه المرة ليست أمريكية، بل من النمسا، تايلاندا، السويد، وألمانيا.

للأخوين البلجيكيين المعروفين لوك وجان بيير داردان عُرضت 3 أفلام (الوعد، روسيتا، والطفل).

ثيمة اخرى عن عصابات الشبان اختار لها المهرجان خمسة أفلام.

وطبعاً أفلام الرسوم المتحركة كانت حاضرة بكثرة كالعادة، ومثل كل سنة جاء معظمها من اليابان.

أما حلقات البحث فكانت هذا العام عن أفلام الرعب، أفلام الصور المتحركة ثلاثية الأبعاد، وأخيراً عن الروبوتات في السينما.

جوائز المهرجان الرئيسية، التي وُزّعت في حفل بسيط كان معظم الحضور من الأطفال في إحدى صالات السينماتيك الدانماركي، كانت كما يلي:

الجائزة الرئيسية كانت من نصيب الايرلندي تيري لون «مايكيبو وأنا» من إنتاج 2004، وهو يحكي قصة طفولة الشخصيتين الرئيسيتين في فترة الحرب الأهلية. صداقة غريبة، غير متكافئة تجابه صعوبة الحياة وواقعها المرعب، تجمع، في بلفاست، بين طفل بروتستانتي ينحدر من عائلة جيدة، وكاثوليكي عائلته أكثر ما يقال عنها أنها رديئة.

لجنة التحكيم المحترفة منحت الجائزة المستحدثة هذا العام (الدلفين الذهبي)، والتي يقدمها ويمولها المركز العالمي لأفلام الأطفال والشبيبة CFEJ تأسس عام 1955 وإنتقل إلى عدة دول كي ينتهي به المطاف في مونتريال بكندا وفي عضويته 140 شخصاً من 50 دولة) للفيلم الأمريكي 12 أند هولدينغ، من إخراج مايكل كويستا عام 2005. فيلم عائلي عن موت مراهق وتلك المرحلة الصعبة التي تلحق بعائلته وأصدقائه.

جائزة الفيلم القصير كانت من نصيب الدانماركي ايسبن تونيس «الرجل الصغير». فيلم خفيف لطيف عن طفل ينظر إلى العالم والصبايا من حوله من علو جبهته.

جائزة الفيلم التسجيلي مُنحت للفيلم الإسرائيلي «شادية». عن فتاة فلسطينية (عرب إسرائيل كما كُتب في بداية الفيلم) تختار الرياضة وتفوز ببطولة عالمية. فليم دافئ عن فتاة شابة ريفية بسيطة لا تعرف الكثير عما يحيط بها. وأنا واثق من أن مشهد تلفعها ورفعها لعلم الدولة العبرية سيثير غضب وحنق الكثيرين، وأنا واحد منهم. ربما أكثر بكثير من ذلك اللاعب الغاني الذي رفع العلم الإسرائيلي في المونديال الأخير، حينما سجّل هدفاً لبلاده (اتضح فيما بعد أنه لاعب محترف في فريق قدم إسرائيلي).

هل هناك من حاجة لذكر أن السينما العربية كانت غائبة؟. بالطبع لا! فالواقع المؤلم هو أن أفلام عن الأطفال والشبيبة لا وجود لها، حتى وإن قام المصريون أحياناً بحشر الأطفال في فيلم ما. أو محاولة أسامة محمد (السوري) في فيلم «صندوق الدنيا» من العام 2002، الذي ورغم تمويله الفرنسي، وتصويره الجميل والتأثيرات المرئية (قام بها فرنسيون)، جاء بائساً لاهثاً، افتقد إلى الكثير من الحرارة التي أرادها المخرج وطاقمه.

* ناقد سوري مقيم في الدانمارك

لقطةمن فيلم 12 أند هولدينغ (القدس العربي)

لقطةمن فيلم الرجل الصغير (القدس

لقطةمن فيلم مايكيبو وأنا (القدس العربي)

لقطةمن فيلم «شادية» (القدس العربي)

مدينة الرجبان الليبية:

تستذكر شاعرها الجيلاني طريبشان في دورة ثانية من مهرجانها الاهلي

الرجبان ـ (ليبيا) ـ «القدس العربي»

ـ من شمس الدين العوني:

تصعد... باتجاه لولبي نحو السماء الصافية عشرات الامتار... لتجد المدينة وقد أقامت في هدأة من هذا الكون، بعيدا عن الصخب المألوف... الجبال، النخيل المبثوث في الارض، الازقة المفعمة ببراءة الاطفال... هي مدينة الرجبان التي تصلها بعد قطع حوالي 170 كلم من مسافة فاصلة عن طرابلس... ثمة إيقاع آخر تدركه وانت تتوغل في هذا الصمت الساحر... أبنية قديمة ومعالم تشهد على عراقة المكان، هناك فعل ثقافي ونخبة من الفتية المأسورين بالابداع يضفون على طقوس الرجبان شيئا من أريحية الكلمات ...

تتميز الرجبان بعمقها التاريخي والحضاري وهو مبحث الاستاذ عبد السلام محمد مسعود حيث أنها «تقع في الركن الشمالي العربي من ليبيا. وتمتد من سهل الجفارة في الشمال الى حدود منطقة درج في الجنوب، مدن الجبل الغربي التي من ضمنها الرجبان التي تضم عددا من القرى منها البراهمة وأولاد عبيد وشفي وقصر دلة وأولاد مسعود وأولاد عبد الجليل وأولاد عنان وأولاد جابر وأولاد عطية وتيبشان حيث تلعب المدينة دورا بارزا في ربط مناطق الجبل الغربي اذ تشرف على الطريق الرابطة بين غريان ونالوت...

وتشير مخلفات صناعة الادوات والفؤوس الحجرية اليدوية التي تم العثور عليها بمنطقة جبل نفوسة الى ان تلك الصناعة سادت خلال فترة موازية مع ما ظهر في مناطق اخرى مثل فلسطين وأوروبا مما يدل على أن الجماعة البشرية التي كانت تعيش في هذه الكهوف وتتخذها مأوى لها كانت تقتني تلك الحيوانات لأكل لحومها وأهمها البقر والغزلان والسلاحف البرية وقد كان محور الحياة يدور على الزراعة والرعي والتبادل التجاري مع المستوطنات الفينيقية حيث أصبحت دائرة التأثير واسعة ممتدة شرقا وغربا وجنوبا واستمرت كذلك في العهد الروماني والبيزنطي والعربي...

لقد كان هناك خط هو عبارة عن مجموعة من القلاع والحصون التي أقيمت على خطوط المواصلات وسلسلة من المستوطنات تنتشر على طول الاقليم ومن أمثلة المواقع المذكورة، الموقع الاثري الذي اكتشف حديثا في الرجبان وهو عبارة عن أبنية قديمة وحجارة منقوشة ومقبرة رومانية وكذلك الحصن الموجود في أطراف المدينة الشمالية والذي يطلق عليه قصر بن عبد الله والبناية الحصينة في سانية دويب بأعلى سوف الجين يدل النص المنقوش عليها أنها أقيمت في عهد الامبراطور الروماني فيليب الحوراني.

في العهد البيزنطي زالت دولة الوندال من افريقية بعد ان ملكتها نحو مائة سنة وأحسن الوندال معاملة البربر الذين كانوا يسكنون المدينة في تلك الفترة فكانوا عونا لهم على غيرهم وتشكلت الجماعات البربرية في نفوسة وأبدوا قدرا من المقاومة في مواجهة الفتح الاسلامي لبلادهم وانتهى الوجود البيزنطي بسرعة تحت وطأة جيش عمرو بن العاص عندما فتح برقة وطرابلس سنة 642 ـ 643م.

بدأ الفتح الاسلامي بجبل نفوسة سنة 22 هجري وسار الى شروس وهي من أكبر عواصم البربر القديمة وتقع الى الغرب من مدينة الرجبان بحوالي 25 كلم وما زالت آثارها موجودة الى اليوم وتدل المعالم الأثرية الاسلامية التي ما زالت آثارها باقية الى حد الان عن مدى عمق تلك النهضة التي رسخت في المنطقة والتي يدل عليها الطراز المعماري الاسلامي المميز من الاقواس والمآذن والمساكن المتراصة حول المساجد لمعالم توحي بالهوية الاسلامية المميزة في الفن المعماري. وشهدت الرجبان حضورها المميز عبر بقية العهود مثل العهد العثماني بعد ان استولى طورغود باشا على طرابلس سنة 1553م وعرفت المدينة مقاومة فيما بعد على غرار المدن الاخرى حيث أخفق الاتراك العثمانيون في بسط نفوذهم على المناطق الداخلية وبقي سلطانهم على السواحل فقط.

كما مرت الرجبان بعهد الاسرة القرمالية والعهد العثماني الثاني ويذكر ان مدينة الرجبان لم تنل اهتماما كبيرا طوال فترة الحكم العثماني نظرا لتبعيتها الادارية لمدينة يفرن في تلك الفترة. ومن القصور التي هدمها العثمانيون بمدينة الرجبان عام 1843 م نذكر قصر البراهمة الذي يضم 116 حجرة وقصر تركت الذي يضم 180 حجرة وقصور أولاد جابر ورعفران وغلن وزنتوت... وفي عهد الاحتلال الايطالي سقطت الرجبان يوم 6 نيسان (ابريل) 1913 حيث انطلقت حرب الاستنزاف ضد الحاميات الايطالية الموزعة على كافة مناطق الجبل ولم تحظ المدينة باهتمام يذكر خلال فترة الاحتلال الايطالي لتبعيتها الادارية لمدينة جادو. وفي زمن المملكة، استمرت الرجبان في نموّها وتطوّرها في الفترة التي تلت الاحتلال الايطالي فتمّ افتتاح مدرسة اعدادية عام 1963 ووصل عدد المدارس الى 5 وتم تزويد المنطقة بمياه من ثلاثة آبار تقع على بعد 40 كلم شرق المنطقة وفي التسعينات تمّ التوسّع في انشاء المساكن والمباني والمرافق الى جانب ربط المدينة بشبكة الطرقات الحديثة...».

هذه حكاية المدينة التي سافرت كثيرا في الزمن ولكنها أيضا، عُرفت بشاعرها المبدع الجيلاني طريبشان الذي رحل منذ سنوات قليلة وقد كان ميّالا للعزلة في جبال الرجبان محتفيا بكتابه الضاج بالقصائد «ابتهال الى السيدة نون» حيث يقول عنه سمير السعيدي: «حالة شعرية هائمة بكل أسرار القصيدة وفضائح الاشتياق، ينتقل بين محطات البوح وشبابيك الذاكرة... مغلقا بالشعر... طريبشان آخر الصعاليك في أواخر القرن وأول المحترفين بجمر القصيدة المعاصرة بحق والتي تشبه القرنفلة بشكلها وفعل البريق بحدثها ورشاقتها وكذلك هو أبدا...». ويقول أبو القاسم الشابي: جيلاني طريبشان شاعر صوفي عاشق للغة في انفلاتها ومراوغاتها ومزاحماتها لنبضه المتوتر المتجلي بقضية الموفور غبطة بين الألم والفرح والحلم... يرصد نتوءات الوجع ويقرأ بصمت الآخرين حيث يقول: كنّا خمسة في باريس / يفتقد الواحد منا أرضية الغرفة / وجريدة لوموند... كنا خمسة / لا نملك من أمر الارض سوى الصمت... في الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا جانب من سيرته (1944 ـ 2001) منها أعماله في الصحافة والمجلات العربية حيث طغى عليه الشعر وكانت له تجارب في القصة والرواية وقد أجاد الرسم التشكيلي وقد ترك العديد من مخطوطاته التي توزعت بين اهتمامات مختلفة... ومثلما كانت حياته درامية، كانت وفاته أيضا اذ دخل أحد معارفه المسجد فوجده منكبا على مصحف محشرجا: يا إلهي قليلا من الراحة... وقد قيلت فيه مراث كثيرة وتناولته مقالات وبحوث بالدراسة. وفي سنة 2005 أقامّ أهالي مدينة الرجبان مهرجانا خاصا به صار الآن عربيا حضره مبدعو ليبيا وشعراء من تونس وتحدّث خلاله الادباء والاصدقاء كثيرا فضلا عن النقّاد والشعراء ويتقدمهم ابن الرجبان الشاعر والناقد كامل عراب الذي يقول: «فرحت أيّما فرح وأنا أتابع مدينة الرجبان الصغيرة في تأسيس ملتقى أدبي سنوي يحمل اسم شاعرها الراحل الجيلاني طريبشان... وتضرب الرجبان مثلا على أهمية كسر الطوق الذي تضربه المدن الكبرى حول نفسها والخروج الى آفاق أرحب وكسر رتابة الحياة خارج المدن ودفع رغبات المشاركة والتألق بلا وصاية تقليدية انتحلتها المدن الكبيرة لنفسها...».

كما تحدّث الاستاذ علي الرحيبي صديق الجيلاني، عن بعض تفاصيل الرحلة مع الراحل فضلا عن الخصائص الحياتية والانسانية والثقافية التي ميزت مسيرته باعتباره واحدا من «الرجابنة» لقد كانت الاحتفالية مميزة في عمق الإيقاع الأهلي فالمتساكنون هم القائمون بهذا المهرجان وقد أقيمت الندوة بفضاء كلية الاقتصاد بالرجبان وفتح الاهالي بيوتهم للضيوف ومنهم الأديب كامل عراب الذي أكرم وفادة الجميع.

عدد كبير من المبدعين احتفوا بابن الرجبان ومنهم علي صدقي عبد القادر، جميل حمادة، منصور عبد الأشهب، محمد الدونقلي، ربيع شريط، صابر الفيتوري، السنوسي الحبيب، صالح قادربوه، عبد الوهاب قرينقو، عبد السلام العجيلي، إدريس الطيب، وليد الشيخي، راشد زبير السنوسي، عمر الككلي، صلاح الدين الغزال، خالد درويش، نيفين الهوني، النوري، سالم بوعيشي، علي العباني، بوعجيلة العكرمي الذي كان بارعا في الاعداد والتنسيق ببشاشته المعهودة ومحمد الكيش الطفل المتحرك أبدا بحثا عن راحة الضيوف حيث أدب الضيافة والحفاوة...

وقد أقيم بالمناسبة معرض للكتاب جمع عددا من الكتب الثقافية والأدبية وتلك التي تبرز تاريخ الرجبان وليبيا كما أقيم معرض تراثي حول تراث الرجبان الشعبي والثقافي أعدّه المبدع مصباح الصقر وهو شقيق الشاعر الشعبي المعروف عمر الصقر الذي يمثل مع حسن الرجبان صوتين مميزين في المدينة.

هكذا إذن، عاشت الرجبان على ايقاع للاستذكار تجاه شاعر مميّز رحل عن الدنيا وقد احتفى الحاضرون بأبنائه وأوصوا بطبع أعمال الندوة والاعتناء بعائلته وأبنائه معنويا وماديا وقد غادر الجميع المدينة على إيقاع الشعر والمحبة والوفاء تجاه الرجبان وأهلها الطيبين.

الجيلاني طريبشان (القدس العربي)

للخَديعةِ طعمُ الأُبوة

موسى حوامدة*

للغيوم نهارٌ آخرُ
للخديعة طعمُ الأبوة
للمشانقَ حكمةٌ تُخْفيها الرهبة.

آنَ يحملُنا النهرُ إلى أخطائنا الأولى
آنَ يجمعنا النهارُ في وجبة سيئة
آنَ يحرقُنا العجزُ في أتون المنفى،

كلماتُه ترنُّ في أذن الجبالْ
سعالُه يَصدحُ عاليا
بياضُ حطّته
تَهدلُ عقاله
حزامه الجلديُّ العريض
ظهره المنحني
جبهتُه الموشومة بتعاريج الصخور
بياضُ صدْره
سُمْرةُ وجهه
نقيضان للطبيعة
شَبيهان بالوريث.

آنَ تقهرنا الفكرةْ
تصنعنا الحسرةْ
آن تَسْحَرنا الخطيئة.
الآخرونُ لا يقيمون في مآتمنا
الآخرون لا يشاركوننا الفضاء
الآخرون يتركون لنا جفافَ حقولنا وحلوقنا
يأخذون سيرَ الآباء
ويبقونَ لنا صحراء الذكرى
والندم،
آنَ يستوي الميّتُ والزهرةُ الذابلة
آنَ أتجرعُ وحدي كأس الخذلان
آن لي وطنُ الخسارة.

كنا نقيمُ للسنوات قصرَها المرمري
بقينا ثلاثتنا نحكمَ الدنيا
بوظائفنا العمومية
برواتبنا الهزيلة
بحكمنا الصارم على قطعان الكلام
أحرارٌ يُقيمون الكائنات
شياطين على ضفة الجنوح،
وحين يبقى أحدُنا مستفردا بالعرش
يختفي الأبُ دون إرثٍ عائلي.

بعيونه المشعة في الظلام
بعيونه المختفيةَ خلف نهر الصور القديمة
تلاشى سليلُ النار
غطّت سُحُونة العبَرات
ما تبقى من ضياء،

حقُّه أن يموت
حقه أن يُودعَ الهضابَ التي مشى عليها
النجومَ التي حاورها
الوجوهَ التي رآها،
حقُّه أنْ يفعل ما يشاء
ينهي حبكة المسرحية
في لحظته التي تليق بجبل لا يتبدد،
هنا دمعه المتدفق
هنا ماؤه العذب
هنا جنته الضيقة
هناك خلفَ اللاشيء
بنى للكلمات قبرها وللغياب وَصيته،

أبي الذي كان
أبي الذي يكون
أبي الذي لم يكن،

لستُ شاهداً على الفتنة
كنتُ حطبَها المحترق.
الذي لَمْ يودع النهار
حمَلَ عتمته وطار
الذي لم يقبضْ الأبيض
كسرَ الليل شظايا
هيأ مأدبة الضياء
ثم أظلمت عيناه!
جيشه منتصر
قبيلته عائدة من الغزوات
حربه رابحة
وحدي فُلول المهزومين،

جيشُه مندحر
قادته جلاوزة
معسكراته فارغة
حطامي بين يدي
حطامي أمامي،

بيديه المرتعشتين
ضمَّ جَسَدَ المولود
مسَّدَ جَبينَ الغبطة
سرَدَ للخاسر رأسماله.

أعودُ لمنزله
لطيته السرية
لفاكهته البعيدة
لغصون يَديه وأشجار جلساته
أقبّلُ الحَبورَ يرافقُ قطعانَ غزلانه الهاربة
أقبّلُ الفضاءَ يَلف المكانَ بألفته النبيلة.
أعود لكلماته
لرنّةِ الأسى في صوته
لمنازل اختفت مع عشائه الأخير،
أعودُ إلى باحة الحوش القديم
إلى بهجته الدفينة
إلى ذكرى صفعاته الأليمة،
لنداء الاستغاثة الذي لا يوقفُ هديرَ بَحره الفائض،
أعود لنداهُ
لحُنورِوحه التي لا تَبين
لهشاشة أنفاسه المُعْتَذرة
لتفادي العاصفة
لاحتدام الوجاهة بالخشية،

أعودُ خاسراً مثلَ غيْمَةٍ تلاشتْ في
الفراغ
خاوياً منكَ ومني
مليئا بغيري،

يا صوتَ الجبال
يا صَدى الريف
يا حرير الرضا
أينَ يَدفعُ البحرُ ماءه؟
أينَ يكنزُ الغريبُ جثة أبيه؟
كيف يرتقُ المكلومُ شقوقَ كلماته؟
يا غيومَ العمر العابرة
ترفقي بالماء
اقطعي زَبَدَ السيول
رغوةَ المنابذة
أصيخي سمعاً لندائه البعيد
نداء الغرقى الأخير
أصيخي سمعاً لثغاء الماعز المذبوح
لوصايا الجَسَد المُسَجَّى.

عمان في 16و2003/10/20

* شاعر من الاردن